الاستنباط من دلالة الإشارة التفسيرية
-دراسة نظرية تطبيقية -

عبد الله صالح ناصر المدعج
باحث دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

Deduction Based on Interpretative Signified Meaning
(Dalalat al-Isharah al-Tafsīriyyah):
A Theoretical and Applied Study

Abdullah Saleh Nasser Al-Mudaij
PhD Researcher in Tafsir and Quranic Sciences,

مستخلص البحث

تناول البحث مفهوم الاستنباط من دلالة الإشارة التفسيرية، وفرق بينها وبين دلالة الإشارة، وجاء البحث في تمهيد ومبحثين وخاتمة المبحث الأول: دراسة نظرية تناولت الفرق بين دلالة الإشارة ودلالة الإشارة التفسيرية، والعلاقة بين الإشارة التفسيرية وغيرها من طرق الاستنباط، شروط الاستنباط من دلالة الإشارة التفسيرية، آراء العلماء، الأدلة على مشروعية الاستنباط من هذه الدلالة، وكتب اهتمت بهذا الجانب من طرق الاستنباط، المبحث الثاني الدراسة التطبيقية، الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات، منهج البحث اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، أهم النتائج، أن دلالة الإشارة متفق على اعتبارها، أما دلالة الإشارة التفسيرية مختلف في اعتبارها.

الكلمات المفتاحية: (الإشارة التفسيرية، مشروعية الاستنباط، كتب، الشاطبي، دلالة الإشارة).

Abstract:

This research examines the concept of deduction (Al-Istinbat) through "Interpretative Signified Meaning" (Dalalat al-Isharah al-Tafsīriyyah), distinguishing it from the standard "Signified Meaning" (Dalalat al-Isharah) used in jurisprudence. The study is structured into an introduction, two main sections, and a conclusion.

Section I (Theoretical Study): Investigates the distinction between the standard and interpretative signified meanings, the relationship between interpretative signifiers and other deductive methods, the prerequisites for such deduction, scholarly opinions, and the evidence supporting its legitimacy. It also surveys key literature focused on this deductive approach.

Section II (Applied Study): Focuses on the practical application of these principles in interpretative contexts.

Conclusion: Summarizes the key findings and recommendations.

Methodology: The researcher employed a descriptive-analytical approach.

Key Findings: While there is a consensus on the validity of Dalalat al-Isharah (Signified Meaning), the validity and authoritative status of Dalalat al-Isharah al-Tafsīriyyah (Interpretative Signified Meaning) remain a subject of scholarly debate.

Keywords: (Interpretative Signifier, Legitimacy of Deduction, Literature, Al-Shatibi, Signified Meaning).

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وبينه للناس تبيانا، فهدى به قلوبا عميا، وآذانا صما، أرشد به العالمين إلى العروة الوثقى، وفضل العالمين العاملين به على سائر الورى، فهم الذين رتلوا الألفاظ والمباني، وفهموا دقائق الإشارات والمعاني، ثم الصلاة والسلام على سيد ولد آدم، وخاتم الأنبياء والرسل، خليل رب العالمين، وخير الثقلين أجمعين محمد بن عبدالله النبي الهاشمي القرشي العربي، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أما بعد .. إن الله -عز وجل- أنزل كتابه لهداية الناس قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿طسٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ٢﴾ [النمل: ١-٢]، ودعا عباده للتدبر فيه فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ٢٤﴾ [محمد: ٢٤]، وأمر نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبينه للناس فقال: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [النحل: ٤٤]، ففهم كلام الله عز وجل أمر مطلوب شرعا وعقلا، لأن به يعرف الإنسان أوامر ربه ونواهيه، يعرف ربه وصفاته، ويعرف القرآن وإعجازه.

هذا وإن الإشارات التفسيرية التي تلوح للمفسر في أثناء التأمل في آيات التنزيل لهي من الفتوحات التي يفتحها الله عز وجل على من شاء من عباده، فمنها ما هو مقبول شرعا وعقلا، ومنها ما هو مردود، وقد أدرك الناس ذلك منذ زمن الصحابة - رضي الله عنهم – فرويت عنهم بعض الإشارات التي فتحها الله عليهم، منها قصة ابن عباس مع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في سورة النصر.

ففي هذا البحث سأتكلم عن موضوع (الاستنباط من دلالة الإشارة التفسيرية)، فسأعرف هذه الدلالة، والفرق بينها وبين دلالة الإشارة، وشروط الاستنباط بها، وعلاقتها بغيرها من طرق الاستنباط، وآراء العلماء في الاستنباط من هذه الدلالة، والأدلة على مشروعية الاستنباط من هذه الدلالة، ومن هم العلماء الذين اهتموا بهذا الجانب من طرق الاستنباط، ثم في الجانب التطبيقي سأذكر بعض الأمثلة التي توضح مفهوم هذه الدلالة.

أهمية الموضوع:

تتلخص أهمية الموضوع بعدة نقاط رئيسية:

أهمية دراسة طرق الاستنباط نظريا وتطبيقا وأثره على التفسير.
بيان أوجه الصواب والخطأ في الاستنباط من دلالة الإشارة التفسيرية.
إبراز دور العلماء قديما وحديثا حول اهتمامهم بدلالة الإشارة التفسيرية.

أسباب اختيار الموضوع:
الاهتمام الشخصي بموضوع الإشارة التفسيرية.
المساهمة في اثراء المكتبة الإسلامية.

الدراسات السابقة:
وقفت على دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع:
التفسير الإشاري للقرآن. فيصل محمود آدم
الاتجاه الاشاري في تفسير القرآن الكريم. عبدالرحيم أحمد الزقة.
مناهل العرفان. محمد عبدالعظيم الزرقاني.
التفسير والمفسرون. محمد حسين الذهبي.

خطة البحث:
تتكون خطة البحث من تمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس على النحو التالي:
التمهيد. وفيه:
تعريف الاستنباط لغة واصطلاحا.
تعريف الدلالة لغة واصطلاحا.
تعريف الإشارة لغة واصطلاحا.
تعريف التفسير لغة واصطلاحا.
تعريف مصطلح الإشارة التفسيرية.
خطة البحث من تمهيد ومبحثين وخاتمة المبحث الأول: دراسة نظرية.
وفيه خمسة مطالب.
المطلب الأول: الفرق بين دلالة الإشارة و دلالة الإشارة التفسيرية.
المطلب الثاني: العلاقة بين الإشارة التفسيرية وغيرها من طرق الاستنباط.

المطلب الثالث: شروط الاستنباط من دلالة الإشارة التفسيرية.
المطلب الرابع: آراء العلماء.
المطلب الخامس: الأدلة على مشروعية الاستنباط من هذه الدلالة.
المطلب السادس: كتب اهتمت بهذا الجانب من طرق الاستنباط.
المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية. وفيه خمسة مطالب.
المطلب الأول: المثال الأول.
المطلب الثاني: المثال الثاني.
المطلب الثالث: المثال الثالث.
المطلب الرابع: المثال الرابع.
المطلب الخامس: المثال الخامس.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
الفهارس: وتشمل فهرس المراجع والموضوعات.

منهج البحث:
إن طبيعة البحث تقتضي من الباحث انتهاج المنهج الآتي:
١- دراسة وصفية تحليلية: سيتم توظيف هذا المنهج لدراسة الإشارة التفسيرية على النحو الآتي
أ- الرجوع إلى كتب علوم القرآن وعلم الاستنباط.
ب- الرجوع إلى كتب التفسير.
٢- وضع الآيات القرآنية بين قوسين ﴿. . .﴾، أما الأحاديث وأقوال العلماء فإني أضعها بين علامتي تنصيص «.....».
٣- كل ما لم يوضع له حاشية يعتبر من رأي الباحث.
٤- عزو الأحاديث التي نقلتها إلى مصادرها مع ذكر اسم الكتاب ورقم الحديث في الحاشية.
٥- بيان درجة الأحاديث المروية – من غير البخاري ومسلم – من كتب العلماء المحققين.
٦- ذكر المصادر والمراجع التي تم الاقتباس منها في الحاشية، مع ذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة.
٧- وضع فهارس للمراجع والموضوعات.

التمهيد:

سأعرف مفردات عنوان البحث «الاستنباط من دلالة الإشارة التفسيرية»

على النحو التالي:

تعريف الاستنباط لغة واصطلاحا.

التعريف لغة: الاستنباط بمعنى الاستخراج(١)، قال ابن فارس: «النُّونُ وَالْبَاءُ وَالطَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى اسْتِخْرَاجِ شَيْءٍ. وَاسْتَنْبَطْتُ الْمَاءَ: اسْتَخْرَجْتُهُ.»(٢).

التعريف اصطلاحا: الاستنباط استخراج ما خفي المراد به من اللفظ(٣).

تعريف الدلالة لغة واصطلاحا.

التعريف لغة: الدلالة من دل بمعنى أرشد، قال الجوهري: «وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً»(٤)، قال ابن فارس: «دَلَّ الدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ. وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ. وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ.»(٥).

التعريف اصطلاحا: أَنَّهَا كَوْنُ اللَّفْظِ بِحَيْثُ إِذَا أُطْلِقَ فَهِمَ مِنْهُ الْمَعْنَى مَنْ كَانَ عَالِمًا بِوَضْعِهِ لَهُ. (٦)

تعريف الإشارة لغة واصطلاحا.

التعريف لغة: الإشارة هي من الإيماء قال الجوهري: «أَشارَ إليه باليد: أومأ. وأَشارَ عليه بالرأي.»(٧)، وقال ابن منظور: «وأَشار الرَّجُلُ يُشِيرُ إِشارَةً إِذا أَوْمَأَ بيديْه. وَيُقَالُ: شَوَّرْت إِليه بِيَدِي وأَشرت إِليه أَي لَوَّحْت إِليه وأَلَحْتُ أَيضاً. وأَشارَ إِليه باليَدِ: أَوْمأَ، وأَشارَ عَلَيْهِ بالرَّأْيِ.»(٨).

---

(١) الصحاح. الجوهري. (١١٦٢/٣).

(٢) مقاييس اللغة. ابن فارس. (٣٨١/٥).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات. النووي. (١٥٨/٤).

(٤) الصحاح. الجوهري. (١٦٩٨/٤).

(٥) مقاييس اللغة. ابن فارس. (٢٥٩/٢).

(٦) البحر المحيط. الزركشي. (٢٦٨/٢).

(٧) الصحاح. الجوهري. (٧٠٣/٢).

(٨) لسان العرب. ابن منظور. (٤٣٧/٤).

التعريف اصطلاحا: عرفها الأصوليون بقولهم: «أنَّها دلالةُ اللفظ على معنى ليس مقصودًا باللفظ في الأصل، ولكنه لازمٌ للمقصود، فكأنَّه مقصودٌ بالتبع لا بالأصل.»[١]، وهذا التعريف للإشارة قريب من تعريف اللغوي، هذا تعريف الأصوليين لا يعيننا في بحثنا هذا لأن الدلالة المراد دراستها تختلف عن معناه عند الأصوليين.

تعريف التفسير لغة واصطلاحا.

التعريف لغة: التفسير من فسر الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِيضَاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ. وَالْفَسْرُ وَالتَّفْسِرَةُ: نَظَرُ الطَّبِيبِ إِلَى الْمَاءِ وَحُكْمُهُ فِيهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ[٢]، قال ابن منظور: «فسر: الفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ.»[٣].

التعريف اصطلاحا: وهو مقارب للمعنى اللغوي، قال الدكتور مساعد الطيار: «بيان المعنى الَّذي أرادَه اللهُ بكلامِه»[٤].

تعريف مصطلح الإشارة التفسيرية.

يطلق عليه التفسير الإشاري، عرفه الزرقاني بقوله: «هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضا.»[٥]، قال الآلوسي: «هي دقائق تنكشف على أرباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة»[٦]، الناظر في التعريفين يجدهما متقاربين بل متماثلين، فمعنى الاصطلاحي يدندن حولهما.

وفي أثناء البحث عرضت لي بعض التعريفات، وقد أعرضت عن ذكرها لأنها دائرة حول معنى التعريفين السابقين، فلا داعي للتطويل.

---

(١) مذكرة أصول الفقه. محمد الأمين الشنقيطي. (٣٦٩).

(٢) مقاييس اللغة. ابن فارس. (٥٠٤/٤)

(٣) لسان العرب. ابن منظور. (٥٥/٥)

(٤) انظر: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر. د. مساعد الطيار. (٥٤).

(٥) مناهل العرفان. الزرقاني. (٦٦/٢). ، انظر: التفسير والمفسرون. الذهبي. (٢٦١/٢).

(٦) روح المعاني. الآلوسي. (٨/١).

المبحث الأول: الدراسة النظرية.

في هذا المبحث سأدرس الموضوع دراسة نظرية، فسأبين الفرق بينها وبين دلالة الإشارة، وعلاقتها مع غيرها من طرق الاستنباط، وشروط التي وضعها العلماء لكي يكون هذا الاستنباط مقبولا، وآراء العلماء في هذه الطريقة، والأدلة على مشروعيتها، وأخيرا الكتب التي اهتمت بهذا اللون من طرق الاستنباط.

المطلب الأول: الفرق بين دلالة الإشارة و دلالة الإشارة التفسيرية.

دلالة الإشارة هي إشارة دل عليها اللفظ من النص، أما دلالة الإشارة التفسيرية فلا يدل عليها اللفظ من النص.

في دلالة الإشارة اللفظ في النص يدل على المعنى مفهوما لا منطوقا، أما في دلالة الإشارة التفسيرية اللفظ في النص لا يدل على المعنى لا مفهوما ولا منطوقا إنما هو خارج معنى الآية، فهو معنى خارجي ينزل على الآية.

دلالة الإشارة تابعة للنص، دلالة الإشارة التفسيرية النص تابع لها.

دلالة الإشارة متفق على اعتبارها، أما دلالة الإشارة التفسيرية مختلف في اعتبارها.

دلالة الإشارة التفسيرية هي التي تسمى التفسير الإشاري وليست دلالة الإشارة.

دلالة الإشارة التفسيرية ليست داخلة في مسمى تفسير الآية[1]، أما دلالة الإشارة داخلة.

دلالة الإشارة التفسيرية لا يستنبط منها حكم فقهي بعكس دلالة الإشارة.

دلالة الإشارة التفسيرية قليلة عند الصحابة – رضي الله عنهم – مقارنة بدلالة الإشارة.

دلالة الإشارة التفسيرية هي معاني وجدانية وإيمانية، أما دلالة الإشارة ففيها ما هو روحاني و إيماني وفيها غير ذلك.

دلالة الإشارة التفسيرية تستعمل في المواعظ وما شابهها[2]، أما دلالة الإشارة فتستعمل في المواعظ وغيرها.

دلالة الإشارة التفسيرية لا تحتاج إلى إعمال علوم أخرى مثل النحو وأصول الفقه وغيرها، بعكس دلالة الإشارة.

---

(١) انظر: البرهان. الزركشي. (٢/١٧٠).

(٢) التحرير والتنوير. الطاهر بن عاشور (١/٣٦).

المطلب الثاني: العلاقة بين الإشارة التفسيرية وغيرها من طرق الاستنباط.

الإشارة هي إحدى طرق الاستنباط وهي ثلاثة طرق رئيسية:

الاستنباط من فحوى النص.

الاستنباط من معقول النص.

الاستنباط من خارج النص.

وكل طريق يندرج تحته عدة طرق فرعية، والإشارة التفسيرية تندرج تحت مسمى الاستنباط من خارج النص.

المطلب الثالث: شروط الاستنباط من دلالة الإشارة التفسيرية.

للاستنباط من دلالة الإشارة التفسيرية شروط لقبول هذا الاستنباط، لأن باب الخطأ والزلل فيه كبير، ولأنه يختلط بتفسير الباطنية والتفسير الصوفي النظري، وهذان النوعان قد منعهما أهل العلم، إليك الشروط وهي كالتالي[1]:

ألا يتنافى مع الظاهر من الآية.

ألا يدعى أنه المراد من الآية دون المعنى الظاهر.

ألا يكون التفسير بعيدا سخيفا.

ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

أن يكون له شاهد شرعي يؤيده.

أن يكون المعنى صحيح في نفسه.

أن يكون في اللفظ اشعار به.

المطلب الرابع: آراء العلماء.

في هذا المطلب سأعرض بعض آراء العلماء في اعتبار دلالة الإشارة التفسيرية من طرق الاستنباط المشروعة وقد قسمتهم إلى فرقتين: مؤيده – معارضة.

قال الشاطبي: «إِنَّ تِلْكَ الْأَنْظَارَ الْبَاطِنَةَ فِي الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ إِذَا لَمْ يَظْهَرْ جَرَيَانُهَا عَلَى مُقْتَضَى الشُّرُوطِ الْمُتَقَدِّمَةِ؛ فَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى الِاعْتِبَارِ غَيْرِ الْقُرْآنِيِّ، وَهُوَ الْوُجُودِيُّ، وَيَصِحُّ تَنْزِيلُهُ عَلَى مَعَانِي

(١) انظر: مناهل العرفان. الزرقاني (٦٨/٢).

الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ وُجُودِيٌّ أَيْضًا؛ فَهُوَ مُشْتَرِكٌ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ غَيْرُ خَاصٍّ؛ فَلَا يُطَالِبُ فِيهِ الْمُعْتَبِرُ بِشَاهِدٍ مُوَافِقٍ إِلَّا مَا يُطَالِبُهُ به الْمُرَبِّي، وَهُوَ أَمْرٌ خَاصٌّ، وَعِلْمٌ مُنْفَرِدٌ بِنَفْسِهِ لَا يَخْتَصُّ بِهَذَا الْمَوْضِعِ فَلِذَلِكَ يُوقَفُ عَلَى مَحَلِّهِ، فَكَوْنُ الْقَلْبِ جَارًا ذَا قُرْبَى، وَالْجَارِ الْجُنُبِ هُوَ النَّفَسُ الطَّبِيعِيَّ، إِلَى سَائِرِ مَا ذُكِرَ؛ يَصِحُّ تَنْزِيلُهُ اعْتِبَارِيًّا مُطْلَقًا، فَإِنَّ مُقَابَلَةَ الْوُجُودِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ فِي هَذَا النَّمَطِ صَحِيحٌ وَسَهْلٌ جِدًّا عِنْدَ أَرْبَابِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ مُغَرِّرٌ بِمَنْ لَيْسَ بِرَاسِخٍ أَوْ دَاخِلٍ تَحْتَ إِيَالَةِ رَاسِخٍ.

وَأَيْضًا فَإِنَّ مَنْ ذُكِرَ عَنْهُ مِثْلُ ذَلِكَ مِنَ الْمُعْتَبِرِينَ لَمْ يُصَرِّحْ بِأَنَّهُ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ الْمُخَاطَبُ بِهِ الْخَلْقُ بَلْ أَجْرَاهُ مَجْرَاهُ وَسَكَتَ عَنْ كَوْنِهِ هُوَ الْمُرَادَ، وَإِنْ جَاءَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَصَرَّحَ صَاحِبُهُ أَنَّهُ هُوَ الْمُرَادُ؛ فَهُوَ مِنْ أَرْبَابِ الْأَحْوَالِ الَّذِينَ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الِاعْتِبَارِ الْقُرْآنِيِّ وَالْوُجُودِيِّ، وَأَكْثَرُ مَا يَطْرَأُ هَذَا لِمَنْ هُوَ بَعُدَ فِي السُّلُوكِ، سَائِرٌ عَلَى الطَّرِيقِ لَمْ يَتَحَقَّقْ بِمَطْلُوبِهِ، وَلَا اعْتِبَارَ بِقَوْلِ مَنْ لَمْ يُثْبِتِ اعْتِبَارَ قوله من الباطنية وغيرهم.»(١)

قال الغزالي بعد عن تكلم في قوله تعالى «قاتلوهم يعذبهم الله»: «وما من كلمة من القرآن إلا وتحقيقها محوج إلى مثل ذلك وإنما ينكشف للراسخين في العلم من أسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل واحد حد في الترقي إلى درجة أعلى منه فأما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر مداداً والأشجار أقلاماً فأسرار كلمات الله لا نهاية لها فتنفد الأبحر قبل أن تنفد كلمات الله U. فمن هذا الوجه تتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير.»(٢).

المطلب الخامس: الأدلة على مشروعية الاستنباط منها.

وقد عرضت هذا المطلب بعد مطلب آراء العلماء، لإن في المطلب السابقة عرضت صحة هذا المصطلح واستعماله عند العلماء، ففي هذا المطلب أعرض الأمثلة من استنباطات الصحابة – رضي الله عنه – من هذه الدلالة.

الدليل الأول: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، قَالَ: وَمَا رُؤِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ٢﴾، حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

(١) الموافقات الشاطبي. (٤/٢٥٤).

(٢) إحياء علوم الدين. الغزالي. (١/٢٩٣).

أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ rأَعْلَمَهُ اللهُ لَهُ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ١﴾ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ٣﴾ قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ»(١).

فهذا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استنبط من الآية معنى لا يدل عليه اللفظ لا من جهة المنطوق ولا من جهة المفهوم، إنما لاح له معنى إشاري استنبطه من دلالة اشارية معنوية، أيد قوله عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهذا يدل على أن هذا اللون مستعمل عندهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ولعل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهم هذا المعنى أنه إذا كمل الشيء دل على انتهائه و ذهابه (٢).

الدليل الثاني: روى الطبري في تفسيره: «لما نزلت:» ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] وذلك يوم الحج الأكبر، بكى عمر، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك؟ قال: أبكاني أنّا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذ كمل، فإنه لم يكمل شيء إلا نقص! فقال: صدقت»(٣).

فعمر -رضي الله عنه – لاحت له إشارة ليست في المعنى الظاهر، واستشعر المعنى الاشاري حتى بكى، ووجه فهمه هذا الفهم بينه t في الحديث.

المطلب السادس: كتب اهتمت بهذا الجانب من طرق الاستنباط.

إن هذا اللون من ألوان الاستنباط لم يكن محط اهتمام عند جميع المفسرين، إلا أنه وجد من بعض المفسرين اهتماما به، وفي هذا المطلب سأذكر بعضهم على سبيل التمثيل لا الحصر، وهم على النحو التالي -الترتيب ليس مرادا-:

الآلوسي في كتابه روح المعاني.

سهل التستري في كتابه تفسير القرآن العظيم.

أبوعبدالرحمن السلمي في كتابه حقائق التفسير

ابن عجيبة في تفسيره البحر المديد.

القشيري في كتابه لطائف الإشارات.

البقاعي في كتابه نظم الدرر.

---

(١) صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري. كتاب المغازي. حديث رقم (٤٢٩٤).

(٢) انظر: التفسير والمفسرون. الذهبي. (٢٦٣/٢).

(٣) جامع البيان. الطبري. (٨١/٨).

الرسعني في كتابه رموز الكنوز.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية.

وبعد الانتهاء من الجانب النظري لهذا البحث والكلام حول تأصيل هذه الطريقة من طرق الاستنباط والتي كان من المستحسن تقديمها، جاء هذا المبحث لعرض بعض الأمثلة على الاستنباط بدلالة الإشارة التفسيرية، في هذه المبحث سأعرض بعض الأمثلة ثم سأقوم بالكلام عليها من ناحية التوجيه والبيان.

المطلب الأول: المثال الأول.

قال سهل التستري عند كلامه على قوله -تعالى-: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ﴾ [الأعراف: ١٤٨]

«عجل كل إنسان ما أقبل عليه، فأعرض به عن الله من أهل وولد، ولا يتخلص من ذلك إلاّ بعد إفناء جميع حظوظه من أسبابه، كما لم يتخلص عبدة العجل من عبادته إلاّ بعد قتل النفوس»(١).

ولا شك أن هذا المعنى ليس هو معنى الآية فإن العجل المذكور في الآية عجل صنعه السامري حقيقة، ولكن التستري أراد استخراج معنى مستمر للآية.

المطلب الثاني: المثال الثاني.

قال سهل التستري عند قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩﴾ [الحجرات: ٩]

«ظاهرها ما عليه أهل التفسير، وباطنها هو الروح والعقل والقلب والطبع والهوى والشهوة، فإن بغى الطبع والهوى والشهوة على القلب والعقل والروح فليقاتله العبد بسيوف المراقبة وسهام المطالعة وأنوار الموافقة، ليكون الروح والعقل غالباً والهوى والشهوة مغلوبا»(٢).

---

(١) تفسير القرآن. سهل التستري. (٦٧).

(٢) تفسير القرآن. سهل التستري. (١٤٩).

المطلب الثالث: المثال الثالث.

قال الآلوسي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ٦٣﴾ [البقرة: ٦٣].

«من باب الإشارة والتأويل في الآية وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ المأخوذ بدلائل العقل بتوحيد الأفعال- والصفات ورفعنا فوقكم طور- الدماغ للتمكن من فهم المعاني وقبولها، أو أشار سبحانه- بالطور- إلى موسى القلب، وبرفعه إلى علوه واستيلائه في جو الإرشاد وقلنا خُذُوا أي اقبلوا ما آتَيْناكُمْ من كتاب العقل الفرقاني بجد، وعوا ما فيه من الحكم والمعارف والعلوم والشرائع لكي تتقوا الشرك والجهل والفسق ثم أعرضتم بإقبالكم إلى الجهة السفلية بعد ذلك فلولا حكمة الله -تعالى- بإمهاله وحكمه بإفضاله لعاجلتكم العقوبة ولحل بكم عظيم المصيبة

إلى الله يدعى بالبراهين من أبى ... فإن لم يجب بادته بيض الصوارم»[1].

والمتأمل في كلام الآلوسي يجد أنه خرج عن المعنى الظاهر المراد في الآية، إلى معنى وجداني ليس من معاني الآية في الظاهر، ولكنه معنى مقبول لأن الذي حصل مع بني إسرائيل من الحال النفسية والإيماني بعد ورود الآية تلو الآية عليهم هو ما قاله الآلوسي ولكن الآية لا تدل عليه، ولكنه لم ينفي المعنى الظاهر.

المطلب الرابع: المثال الرابع.

قال الرسعني عند قوله -تعالى-: ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]

«قال بعض أرباب الإشارات وأنتم سكارى من حب الدنيا.»

وهذا المعنى وإن لم يدل عليه ظاهر الآية ولم يقل أحد من أهل العلم بهذا المعنى، إلا أن هذا المعنى صحيح، ولكن تنزيله على هذه الآية لا يستقيم لأن الآية سياقها سياق حكم شرعي على حرمة صلاة السكران، إلا أنه كما هو مقرر فإن هذا اللون يقوم على مبدأ الوعظ والتذكير.

المطلب الخامس: المثال الخامس.

قال ابن عجيبة عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ١٣٩﴾ [البقرة: ١٣٩].

---

(١) روح المعاني. الآلوسي. (٢٨٢/١).

«كل من أقامه الحقّ في وجهه، ووجهه إليها، فهو عامل لله فيها، قائم بمراد الله منها، وما اختلفت الأعمال إلا من جهة المقاصد، وما تفاوت الناس إلا من جهة الإخلاص، فالخلق كلهم عبيد للملك المجيد، وما وقع الاختصاص إلا من جهة الإخلاص، فمن كان أكثر إخلاصاً لله كان أولى من غيره بالله، وبقدر ما يقع للعبد من الصفاء يكون له من الاصطفاء، فالصوفية والعلماء والعباد والزهاد وأهل الأسباب على اختلاف أنواعهم، كلهم عاملون لله، ليس أحد منهم بأولى من غيره بالله، إلا من جهة الإخلاص وإفراد القلب لله. فمن ادعى الاختصاص بالله من غير هذه الوجهة فهو كاذب، ومن اعتمد على عمل غيره فهو مغرور، يقال له: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٤١﴾ [البقرة: ١٤١]»[1].

(١) البحر المديد. ابن عجيبة. (٣٨/١).

الخاتمة

الحمد لله على منه وكرمه، هذه أهم نتائج البحث:

الإشارة التفسيرية هي: هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضا.

في دلالة الإشارة اللفظ في النص يدل على المعنى مفهوما لا منطوقا، أما في دلالة الإشارة التفسيرية اللفظ في النص لا يدل على المعنى لا مفهوما ولا منطوقا إنما هو خارج معنى الآية، فهو معنى خارجي ينزل على الآية.

دلالة الإشارة متفق على اعتبارها، أما دلالة الإشارة التفسيرية مختلف في اعتبارها.

دلالة الإشارة التفسيرية هي التي تسمى التفسير الإشاري وليست دلالة الإشارة.

دلالة الإشارة التفسيرية ليست داخلة في مسمى تفسير الآية، أما دلالة الإشارة داخلة.

دلالة الإشارة التفسيرية تستعمل في المواعظ وما شابهها، أما دلالة الإشارة فتستعمل في المواعظ وغيرها.

أهم شروط الإشارة التفسيرية ألا ينفي المعنى الظاهر.

من أهم من تناول الإشارة التفسيرية تطبيقا الآلوسي و الرسعني.

المراجع

-إحياء علوم الدين. أبوحامد الغزالي. الناشر: دار المعرفة - بيروت-.

-البحر المحيط. الزركشي. الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

-البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ

الاتجاه الإشاري في تفسير القرآن الكريم. عبدالرحيم أحمد الزقة.

التفسير الإشاري للقرآن. فيصل محمود آدم، ط١.

- التفسير والمفسرون. محمد حسين الذهبي. مكتبة وهبة، القاهرة

-التحرير والتنوير. الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر - تونس

سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

-تهذيب الأسماء واللغات. النووي. شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

-روح المعاني. الآلوسي. المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

- جامع البيان. الطبري. أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)

توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص. ب: ٧٧٨٠، الطبعة: د. ت.

-رموز الكنوز. الرسعني الطبعة الأولى، د,ت.

- صحيح البخاري , البخاري. السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت البرهان في علوم القرآن. الزركشي.

-الصحاح. الجوهري. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

-مناهل العرفان. محمد عبدالعظيم الزرقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،

الطبعة: الطبعة الثالثة.

-لسان العرب. ابن منظور. الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين،

الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

-مقاييس اللغة. ابن فارس. عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

-مذكر في أصول الفقه. محمد الأمين الشنقيطي.

-الصحاح. الجوهري. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

-مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر. مساعد الطيار.

-الموافقات. الشاطبي. أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

تفسير القرآن. سهل التستري، الطبعة الأولى، د. ت.